

حياتنا لا تتوقف مع التقاعد

ينظر البعض لمرحلة التقاعد على أنها نهاية المطاف، وهي نظرة تشاؤمية، فيها من الإحباط الشيء الكثير، وفي الوقت نفسه تخالف الواقع، فالتقاعد لا يعني أبدًا التوقف عن العطاء، أو الانزواء في جانب من الحياة، والتفوق فيها، والابتعاد عن ممارسة الحياة اليومية بأفقتها الأرحب.

على العكس من ذلك تمامًا، يُمكن للتقاعد أن يكون البداية لعطاء جديد، وإبداع في أعمال مختلفة، خاصة بعد أن تكون قد تخلصت من أعمال "روتينية" كنت تؤديها لطبيعة العمل الذي كنت تمارسه، فانتقلت الآن إلى مرحلة إبداع في العمل الذي يمكن أن تؤديه لأسرتك، ولمجتمعك بل حتى لنفسك، فالكثير منا مقصر حتى مع نفسه وأسرته، في ظل انشغاله الدائم بمتطلبات العمل والوظيفة الرسمية، وينسى واجباته تجاه أسرته، ففي كثير من الأحيان حتى في الإجازات والعطل التي نقضيها مع أفراد أسرتنا، فإن العمل يزاحم برنامج تلك الإجازات، ونستقطع أوقاتًا هي من المفترض أنها لأسرتنا، لكننا نقوم بإنهاء أعمال تخص وظيفتنا الرسمية، وهي عادة دَرَجَ عليها الكثيرون منا.

وأنا هنا حقيقة أدعو الإخوة القائمين على المؤسسات المعنية بمتابعة شؤون الأفراد ما بعد العمل الرسمي، والتي تُسمى "التقاعد"، هيئات كانت أو وزارات أو مؤسسات، إلى البحث عن مصطلح آخر غير هذا الاسم، بحيث يدفع حتى اسم هذه الجهات للإيجابية والتفاؤل والاندفاع نحو تجديد الروح والعطاء لمجتمعاتنا، وهو أمر ينعكس بالمناسبة على دافعية الأفراد إذا ما كانت الأسماء محفزة لذلك.

هناك حاجة ماسّة لمشاركة المتقاعد في العمل المجتمعي، وفي القطاع الخاص، والعمل على تأسيس مشاريع تنموية غير تقليدية، خاصة أن الكثيرين من شريحة المتقاعدين إن لم يكن

جميعهم، يمتلكون خبرة ورصيدًا من التجربة في الحياة، عبر خوضهم لتجارب مختلفة، من خلال مناصبهم أو الأعمال والوظائف التي تقلّوها، وهو ما يُتيح لهم تنفيذ مشاريع ناجحة تُخدم المجتمع، ويتحولون إلى عناصر إيجابية وفاعلة، بدلًا من حالة الانطواء التي يدخلها البعض بمجرد إشعاره أنه قد تم تحويله إلى هيئة التقاعد.

الحياة لا تتوقف عند مرحلة وظيفيّة، أو عمل رسمي حكومي، الحياة تتوقف في حالة واحدة، عندما ينقضي الأجل المُحدد للإنسان، طالما هناك روح تتواجد بالجسد، فإن العطاء لا يتوقف، بطرق شتى، ليس فقط بالجسد، ربما أعمال تنفذها بالفكر والتخطيط والتوجيه والإرشاد أفضل بكثير من أعمال جسديّة تؤديها، المهم في النهاية أنك لا تتوقف عن التجديد في حياتك، وعن المُساهمة الفاعلة في حياة المجتمع، الذي أنا وأنت وهو وهي، جزء من مكوناته ومنظومته، وإذا ما تخلّى أحدٌ منا عن الأدوار والمسؤوليات المنوطة به فإننا سنصحو يومًا أمام تراجع رهيب في تقدم وازدهار مجتمعنا.

مسؤوليتي ومسؤوليتك أمام الله عز وجل أولاً، ثم أمام مجتمعنا غير مرتبطة بتواجدنا على رأس وظائفنا الرسميّة، جميعنا محاسبون وعلينا مسؤوليّات، لا تحال إلى التقاعد إذا ما انتقلنا نحن إلى هذه المرحلة الوظيفيّة والحياتيّة الجديدة.

كل المتقاعدين لديهم طاقات جبارة، يُمكن استثمارها في إبداع جديد، يخدم المجتمع، ونحن بأمس الحاجة إلى ذلك.

جابر الحرمي

إعلامي والمدير العام لجريدة الشرق